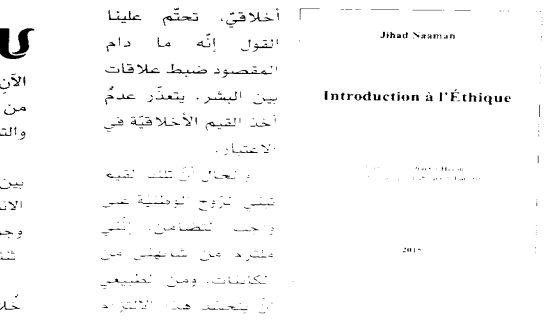
من «مدخل إلى علم الأخلاق» (*)



كتناسق الألوان، أمن جتماعيّ، اللوحة ليول غير عوسين



أخلاقيّ. تحتّم علينا القول إنّه ما دام المقصود ضبط علاقات بين البشر، يتعذّر عدمُ أخذ القيم الأخلاقيّة في الاعتبار.

و لحلّ أيّ نتلت تقبه تتلى تروح توضية عن واجب تتضامن. إنّي مقترد من شاهلي من لكائنات. ومن لطبيعي أن يتجلّد هذا الالتزام في إخلاص أشدّ لأولئك الذين هم أقرب إليّ.

علم الأخلاق يؤسّس حقّ الشعوب وعلم الأخلاق الدوليّ على قاعدتين:

١ـ عليّ أنْ أحترم في كلّ إنسان، في الغريب كما في المواطن، الطبيعة البشريّة. يجب ألّا أحرمَ أيّ فرد حقّه بحجّة أنّه غريب.

٢ـ كلّ أمّة «شخص معنويّ». إنّها تمثّل شكلًا فريدًا من أشكال الحضارة والنشاط الإنسانيّين. فمن واجب مواطنيها الإخلاص لها. ومن واجب الشعوب الأخرى محضها الاحترام.

إنّ الروح الوطنيّة الحقيقيّة، بدلًا من أنْ ترفض علم الأخلاق ولا سيّما في المستوى الدوليّ، ينبغي لها أن تتبنّاه. إنّها تقول، في الواقع، بأنّ الوطن ليس واقعًا أو نظام مصالح وحسب بل هو شخص معنويّ ذو قيمة أخلاقيّة أيضًا. ولا بدّ لها من أن ترغب في أن تكون الأوطان عادلة وحريصة على واجباتها حرصها على حقوقها...

د. جهاد نعمان.

«مدخلٌ إلى علم الأخلاق» كتابٌ الأكاديميّة الصارمة حقًّا، لكنّه في الآن نفسه جادّةُ الباحثِ عن الفرح الداخليّ من طريق الثقافة المعمّقة بوجهيها النظريّ والتطبيقيّ.

فجهاد نعمان عرفَ كيف يُوفّق في كتابه بين المعطى الفكريّ المجرّد وأصول الانتفاع به في حياة الإنسان، فردًا وجماعات: وإذا بقارئه، أقلّه، لفائدتين اثنتين:

ـ وفير العلم والمعرفة موضّبين في خلاصات وتيسيرات دالّة. بأضيق مساحة من كلام؛

ـ وضرورةِ قيامِه، منْ ثمّ، إلى مُقارناتٍ مُستدامة بين ما اكتسبَ وما يحياهُ في عالمِه، المعاصرِ خصوصًا، من مُتطابقات ومفارقات.

واللافتُ في هذا الكتاب اتّصافُه، لغةً وأداءً، بلمسةٍ جماليّةٍ ناعمة محضَتْ جفافَ موضوعاتِه الفلسفيّة نداوةً محبّبة، ما يُشجّع أبدًا طارقَ فصولِه بالعقل والتُّؤدة الرّاغبة في الاستيعاب، على اشتكمال رياضاته البحثيّة المتتابعة بقاعدة التّداعي، تمثّلاتٍ واستشهاداتٍ، مع أنّه العمل الأكاديميّ المتماسك المنهج.

ولعلّ شخصيّة الكاتب جهاد نعمان وازتْ فوازنت استطاعةَ الباحثِ فيه. فجاء كتابُه فِطنةَ الحكيم المُشْبَعِ بأفانين الفكر البشريّ، وفتنةَ الأديبِ مُضطلعًا بمهمّة الإفادة والمتعة.

جهاد نعمان.. مرحادٌ قلمُك ناظمًا جُمانَ ثقافتك. ثمّ تحيّة محبّةٍ وإعجاب من قارئك.

إ.ك.

(*) ـ كتاب د. جهاد نعمان بالفرنسيّة، معرّبًا بقلم د. فؤاد دوقي حاقلاني. وهو إصدارٌ خاصّ في حوالى ١٤٠ صفحة لكلّ من اللغتين.